ثانياً: من غير الواقعي اعتبار اقامة العلاقات الدبلوماسية بين الاتحاد السوفياتي واسرائيل دعماً سوفياتياً لسياسة اسرائيل الداخلية والخارجية. فقد حاول الاتحاد السوفياتي، من خلال علاقاته الدبلوماسية تلك، ان يحول دون تحول اسرائيل الى درك للامبريالية في المنطقة، لكن هذه المحاولة سرعان ما تبين عدم جدواها. في الوقت ذاته، استمر الاتحاد السوفياتي، كما في السابق، في موقفه الداعم، بثبات، للنضال العربي من اجل التحرر الوطني والاجتماعي، بما فيه نضال الشعب الفلسطيني.

ثالثاً: ان الادعاءات بأن الاتحاد السوفياتي قدم دعماً مادياً ومعنوياً للاستيطان الصهيوني في فلسطين، وقبلها بعد للجهد العسكري الصهيوني بعد اقامة اسرائيل، ليس لها ما تستند اليه. وان ما ذكرته مصادر عديدة عن صفقة اسلحة قدمتها تشيكوسلوفاكيا الى اسرائيل في العام ١٩٤٨ وعن تدريب يهود في تشيكوسلوفاكيا، فالغموض ما يزال يلف ظروف وملابسات هذه المسألة، علاوة على أن بعض المعلومات حولها قد استقي من مصادر غربية، ابرزها تقارير وكالة الاستخبارات المركزية الاميركية (سي.اي.ايه)[١٥]. لذلك، ليس من الانصاف تحميل هذه المسألة لكاهل الاتحاد السوفياتي. لعدة اعتبارات موضوعية اهمها أن الوضع في تشيكوسلوفاكيا، بعد ثلاث سنوات فقط من انتهاء الحرب، لم يكن قد استقر بعد، ولا احد ينكر النفوذ الكبير، نسبياً، للصهيونية في تشيكوسلوفاكيا الذي استمر حتى العام ١٩٦٨ وهو تاريخ القضاء على قوى الثورة المضادة الذي ساهم فيه الجيش السوفياتي بقسط حاسم. ويذكر الكثيرون تلك الأصوات الصهيونية التي ارتفعت في تشيكوسلوفاكيا لتأييد العدوان الاسرائيلي على البلدان العربية في حزيران (يونيو) العام ١٩٦٧.

رابعاً: ان مسألة هجرة يهود دول اوروبا الشرقية جاءت نتيجة لعدد من العوامل، ليس للاتحاد السوفياتي ضلع فيها. فالدعوة الصهيونية التي وجهت الى اليهود للهجرة الى فلسطين لاقت لدى يهود اوروبا الشرقية آذاناً صاغية بعد الحرب، بسبب الاوضاع المعيشية الصعبة التي كانت تمر بها هذه البلدان. يضاف إلى ذلك، ان قسماً من اليهود هاجر لاسباب سياسية ـ اجتماعية، مثلهم في ذلك مثل الفئات البرجوازية التي لم تقبل الاوضاع الجديدة في بلدان اوروبا الشرقية. وهنا نذكر ان الجزء الأكبر من يهود اوروبا الشرقية توجهوا الى بلدان اوروبا الغربية والولايات المتحدة، فلا يجوز، اذاً، تحميل الاتحاد السوفياتي مسؤولية هجرة الفئات والعناصر المعادية للاشتراكية، بما فيها ذلك القسم من اليهود الذين توجهوا الى اسرائيل.

إن المرء لا يستطيع ان ينكر آثار السياسة الاعلامية المضلِّلة التي اتبعتها الصهيونية خلال السنوات المعدودة التي اعقبت الحرب العالمية الثانية، وكذلك استغلالها للممارسات النازية تجاه اليهود. وقد بذلت الصهيونية جهوداً كبيرة لاخفاء نواياها ومطامعها. ولا شك في ان هذه السياسة، التي لقيت دعماً كبيراً من احزاب الاممية الثانية، احدثت تأثيرات كبيرة على قطاعات دولية واسعة، اضافة الى موقف بعض قادة الحزب الشيوعي الفلسطيني (الاسرائيلي فيما بعد) الذين ايدوا سياسة التوسع الصهيونية واعتبروا هذا التوسع والعدوان والمذابح وتهجير العرب الفلسطينيين دفاعاً عن النفس، وقاموا بجولات في بلدان اوروبا الشرقية لتوفير دعم لاسرائيل حيث قوبلوا بالصد في معظم البلدان التي زاروها وقد قدمت تصرفات بعض الانظمة العربية خدمة لا تقدر بثمن لسياسة التضليل الصهيونية. وهنا يجب التفريق بين مسألتين طرحتهما الكاتبة، وهما: موقف الاتحاد السوفياتي تجاه الانظمة العربية في نهاية الاربعينات التي كانت في معظمها تدور في فلك الامبريالية، وموقف الاتحاد السوفياتي من اسرائيل. إن الخلط بين المسألتين، بما يؤدي بالكاتبة الى استنتاج أن الاتحاد السوفياتي «شجع [على] اقامة اسرائيل .. لظنه بأن لا مجال لسياسة خارجية سوفياتية فعالة في العالم العربي بسبب رجعية الملوك والحكام العرب، في ذلك الوقت»، هو محاولة لتحميل الموقف السوفياتي اكثر مما ينطوي عليه فعلاً بل وتشويهه بالكامل. فالاتحاد السوفياتي، اوضح، كما سبق ذكره، تفهمه للمسألة الفلسطينية واسباب موافقته على قرار التقسيم ولم يربطها بسياسة البلدان العربية، بل بالعكس، ففي تقديري أن احد الاسباب التي دفعت الاتحاد السوفياتي الى الموافقة على قرار التقسيم هو ميزان القوى القائم آنذاك والذي لم يكن يسمح بانشاء دولة موحدة وذلك بسبب